آليات التحليل الحجاجي للخطاب الشعري.

"قصيدة عابرون في كلام " أنموذجا

Mechanisms of argumentative analysis in poetic discourse. "A poem passing by in passing words as a model"

*د.زيار فوزية

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، (الجزائر) fouzia.ziar@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/05/28 تاريخ النشر:2021/06/01

ملخص: إذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة في الاستعمال، ثم مدى تأثيره على المتلقي، فإن أغلب الدارسين والمشتغلين بتحليل النصوص والخطابات يشيرون إلى الطبيعة التداولية للخطاب الحجاجي، وتتضح صلة الحجاج بالتداولية، حينما استعان هذا الأخير ببعض العناصر اللغوية داخل الأقوال، بغض النظر عن الخطاب الذي يدرسه، وعملا بهذا المبدأ سنعتمد المنهج التداولي بكافة آلياته، التي تسمح في كل مرة بإنشاء علاقات حجاجية جديدة، كما تقوم بالربط بين متغيرات حجاجية، بين الحجة والنتيجة، أو بين مجموعة الحجج. وهذا ما ستحاول هذه الدراسة الوقوف عليه في الخطاب الشعري عند الشاعر الفلسطيني محمود درويش.

كلمات مفتاحية: الحجاج، الخطاب، الشعر، الآليات الحجاجية، التداولية.

Abstract: If pragmatic is interested in studying the language in use, then the extent of its impact on the interlocutor, most of the students and practitioners in the analysis of texts and speeches refer to the pragmatic's nature in argumentative discourses, and it becomes clear that the link between argumentation and pragmatic, when the latter uses some linguistic elements in words whatever the discussed speech. According to this principle, we will adopt the pragmatic approaches with all its mechanisms, which allow each time to establish new pragmatic relationships, as well as to link argumentative variables, between the argument and the result, or between a group of arguments.

This is what the present study will attempt to see in the poetic discourse of the Palestinian poet Mahmoud Darwish

Keywords: Argumentation, discourse, poetry, argumentative mechanisms, pragmatic.

*المؤلف المرسل: زيار فوزية، الإيميل: fouzia.ziar@univ-mosta.dz

1. مقدمة :

نروم في هذه الدراسة تقديم قراءة حجاجية للخطاب الشعري[1] بالاستعانة بأهم آليات التحليل الحجاجي وقبل الخوض في غمار الخطاب لابد من الوقوف على مفهوم الحجاج اللغوي أولا، ثم التطرق في صلب البحث إلى الآليات الحجاجية في الخطاب الشعري التي من أبرزها: حجاجية العنوان، الانسجام الحجاجي، الروابط والعوامل الحجاجية، السلم الحجاجي، التكرار، وحجاجية الفعل الكلامي.

وعليه تكون الإشكالية كالآتي: ما حدود التقارب بين الشعر والحجاج؟ وكيف يسهم المنهج التداولي في تحقيق حجاجية الخطاب الشعري؟، وهل يصلح الحجاج لمقاربة الخطابات الشعرية عامة والسياسية على وجه الخصوص؟

2. مفهوم الحجاج اللغوي:

الحجاج نظريّة غربية حديثة غايتها استمالة المتلقي والتأثير فيه لإقناعه بفكرة أو دفعه نحو تبني موقف ما بتوظيف وسائل لغويّة موجهة للخطاب نحو غاية معينة، ويبحث الحجاج في ثلاثة جوانب وهي: الجانب البلاغي مع **برلمان Perlman** البلجيكي، والجانب المنطقي مع **تولين S. A. Toulmin وميشال ماير Michel Meyer**، والجانب اللساني مع **ديكرو Ducrot وأنسكومبر Anscombre** في كتابهما المشترك "الحجاج في اللغة". ونظريات الحجاج المعاصرة هي رد الاعتبار لجانب الإقناع الذي أهملته البلاغة وهو متجذر في اللّغة ولصيق بها ذلك أن اللغة تحمل في جوهرها مؤشرات ذاتية تدل على طبيعتها الحجاجية. يقول **ديكرو Ducrot** في هذا الإطار" ترتبط التسلسلات الحجاجية في الخطاب بالبنية اللغوية، لا بمحتواها الخبري"[2]

تقر هذه النظرية بأن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التواصلية الإخبارية ؛ ولكنها تظل ثاوية في الخطاب وترسي مكانها فكرة جديدة بجعل الوظيفة الحجاجيّة وظيفة أساسيّة للغة، ويظهر ذلك جليّا في العبارة الشّهيرة التي مضمونها: "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير" وأن اللغة ذات طبيعة حجاجية، واستمدت هذه النظرية مقولاتها من البلاغة الأرسطية، ومن الدرس اللساني الحديث.

وتُعدُّ نظرية أفعال الكلام التي جاء بها **أوستين J.L. Austin** و**سورل J. R. Searle** الحجر الأساس في نشأة الحجاج اللغوي بعد أن طورها ديكرو مضيفا فعلين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج. ويتمثل الحجاج عندهما في " تحقيق فعلين هما فعل التصريح بالحجة من جهة وفعل النتيجة من جهة أخرى، سواء كانت النتيجة صريحة أو ضمنية "[3]

يقول أبو بكر العزاوي " نظريّة الحجاج في اللغة تتعارض مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتميا إلى بلاغة أرسطو، أو البلاغة الحديثة التي جاء بها برلمان وتيتيكاه وميشال ماير والمنطق الطبيعيّ الّذي جاء به جان بليز غريز"[4].

يعتمد الحجاج في التداولية المدمجة على مجموعة من المفاهيم منها:

-**السّلم الحجاجي L'échelle argumentative** : وهو نظام ترتيب الحجج، ويتميز بجملة من القوانين الداخلية التي تحكم ترتيب الحجج وتفاوتها (قانون النفي، قانون القلب، قانون الخفض) مما يقرب الخطاب من الجانب المنطقي.

-**الروابط الحجاجيّة Les connecteurs argumentative** : تؤدي الروابط الحجاجية دورا مهما في فهم الخطاب اعتمادا على فكرة التوجيه انطلاقا من التصريح بالحجة ووصولا إلى النتيجة، ومن أمثلة الروابط في اللغة العربية :حتّى، بل، إذ، لأنَّ، إنّما، كي، لأن وجل أدوات القصر[5] .

– **المبادئ الحجاجيّة:** وهي جملة القواعد التي تربط بين الحجة والنتيجة، ومن خصائص تلك المبادئ العمومية، والتدرجيّة **Scalaire**[6] أي أنها قابلة للقياس بالدرجات.

وهذا التفاوت هو ما يحقق تراتبية الحجج وتناسقها في إطار الخطاب الحجاجي ككل.

2. آليات التحليل الحجاجي:

2. 1 العنوان:

العنوان علامة تشكل أُولى العتبات لفهم النص يلفت انتباه المتلقي فيغريه بقراءة العمل الأدبي، وتحديد قيمة أي نص مرهونة بمدى قوة العنوان وقدرته على أسر المتلقي وجذب انتباهه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ثم إن فهم أي خطاب سيما الشعري يقتضي منا دراسة العنوان باعتباره حجة تستدعي نتيجة.

والعنوان لافتة تختزل العمل الأدبي على مستوييْ التلقي البصري، والإيحاء الذهني[7]. وبما أنه حجة تختزل نتيجة ما؛ فإننا سنتوقف على دلالته في الخطاب الشعري عند **"محمود درويش"** وما يحمله من طاقات حجاجية تمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، على حد تعبير محمد مفتاح؛ لذلك تستلزم المقاربة الحجاجية للعنوان، الإحاطة بالجانب الحجاجي له وكذا الوقوف على الافتراضات المسبقة عن علاقة العنوان بالنص.

عنوان القصيدة التي بين أيدينا هو" **عَابرُون فِي كَلَامٍ عَابِر**" يدعو فيه الشاعر إلى الجلاء من الأرض المحتلة – فلسطين–، وتكرار العنوان أكثر من مرة في ثنايا النص/ القصيدة – أيها المارون بين الكلمات العابرة– تشديد وتأكيد على أن الاحتلال عابر ولو ظل قرونا، والتاريخ يزخر بأمثلة حية في تاريخ الاحتلال الذي عمر طويلا؛ لكنه انجلى بعد أكثر من قرن، كان يعتقد أن ما مارسه كاف لمحو ذاكرة الشعوب واستئصال وجودهم، و وفي النهاية كذب الاحتلال وانتصرت الشعوب بذاكرتها وفي تاريخ الجزائر مثال شديد الوضوح على ذلك.

ثم إن عنوان القصيدة قد تم الإشارة إليه في بداية كل مقطع وفي نهاية المقطع الأخير، في شكل أسلوب" النداء " الذي يفيد التنبيه ولعل الشاعر قد لعب على وتر الوظيفية التنبيهية، أي تنبيه الآخر بوجود الأنا المقاوم، هذا الوجود يفسره تواتر شبيه العنوان في كل مقاطع النص– الجملة الشعرية المتكررة في ثنايا القصيدة (أيها المارون بين الكلمات العابرة)– والموجودة في مطلع القصيدة وفي ختامها نواةً تتفرع منها الدلالات وتتشظى المعاني التي تصب في النهاية في هذه الفكرة التي يؤمن بها الشاعر ويعتقدها في حسه ووعيه ويؤكدها إبداعاً بأنهم الأحق بهذه الأرض وأن وجود المحتل ما هو إلا سحابة صيف عابرة.

لقد أحسن الشاعر اختيار العنوان؛ لأن اختيار الكلمات تخضع لحالة الشاعر الذهنية، ومواقفه والانفعالات التي يريد التعبير عنها خاصة إن كان جزءا من الأحداث، يعايش الوقائع ومتأثر بها.

الحجة: عابرون في كلام عابر(المقصود الصهاينة) أي : وجودكم على أرضنا مؤقت كحال الكلمات العابرة التي لا قيمة لها • النتيجة: ارحلوا عن أرضنا فأنتم لا تنتمون إلى هذا الوطن

فالعنوان يشكل حجة لصالح نتيجة مفادها لا مكان لكم بيننا، ارحلوا.

2.2 الانسجام الحجاجي:

يؤكد جل محللي الخطابات والنصوص أن بنية النص تحكمها مجموعة قوانين تحقق الانسجام على كافة مستوياته الصوتية والتركيبة والدلالية والتداولية، ذلك "أن النص مبني بكيفية ما، ويحكمه منطق معين وأنه ليس مجموعة من الجمل التي ضُمّ بعضها

إلى بعض بكيفية اعتباطية وبدون أي نوع من أنواع الربط المعجمي والنحوي والتداولي"[8]، والانسجام المراد ههنا هو الانسجام الحجاجي ويمكننا التدليل على ذلك من خلال تفحص بنية القصيدة التي بين أيدينا.

تقسم القصيدة إلى مقاطع أربع لاعتبارات عدة منها القافية المشتركة، الأفعال الكلامية المكررة، العلاقات الحجاجية...

المقطع الأول: يبدأ من أيّهاَ المارُّون.....سَقْفَ السَّمَاء

المقطع الثاني: يبدأ من أيّهاَ المارُّون.....كَماَ نَشَاء

المقطع الثالث: يبدأ من أيّهاَ المارُّون.....والآخِرَة

المقطع الرابع: يبدأ من فاخْرُجُوا.....العَابِرَة

يتأسس هذا التقسيم على معايير أهمها تكرار الفعل الكلامي " أيّهاَ المارُّون..." الذي تبدأ به المقاطع الثلاث الأولى، باستثناء المقطع الأخير الذي ختم به الشاعر القصيدة قصد تعزيز كلامه وتأكيده، كذلك القافية المشتركة تقريبا في كافة المقاطع التي شكلت نغما إيقاعيا أضفى جمالا على النص وشد انتباه المتلقي.

وكذا تكرار بعض الحروف كحرفيْ الجر "اللام" و"على" التي أسهمت في التعارض الحجاجي ما بين: منا ≠منكم، علينا ≠عليكم.

تكرار عبارات تفيد التوكيد مثل: آن لكم أن تنصرفوا، تكرار أفعال الأمر والنهي...

تكرار بعض الضمائر: نحن، الضمير (نا) الدالان على الانتماء.

ويعضد الانسجام الحجاجي توافر أدوات نحوية وأخرى حجاجية، أما النحوية فنمثل لها بالواو التي تكررت في كل المقاطع، والفاء ونمثل لها بقول الشاعر:

احْملوُا أسمَاءكُم وانِصَرفُوا

واسْحبُوا سَاعَاتِكُمْ من وقْتِناَ، وانِصَرفُوا

وخُذُوا ماَ شئتم من زرْقةِ البَحْرِ وَرمْلِ الذَّاكِرَة

مِنْكُمْ السَّيْفٌ.. ومِنَّا دَمُنَا

مِنْكُمْ الفولاذ والنار.. ومِنَّا لحْمُنَا

مِنْكُمْ دبابة أخرى.. ومِنَّا حَجَرْ

مِنْكُمْ قنبلة الغاز.. ومِنَّا المطَرْ

وَعليْنَا مَا عليْكُمْ مِنْ سَمَاء وَهَواَء

والفاء في قوله:

فلنا ما ليس يرضيكم هنا، فانصرفوا

فخذوا الماضي، إذا شئتم إلى سوق التحف

أما الروابط الحجاجية فهي أدوات لغوية تقوم بـ "الربط بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب"[9]، وتوجه الحجاج نحو نتيجة ما، وستقتصر دراستنا في الخطاب الشعري على الرابط لكن، وبدرجة أقل الرابط كي، نظرا لكثرة استعمالهما في الخطاب، وعلاقتهما بالمعنى الصريح والمضمر **implicite**. ودورهما في تعزيز العلاقات الحجاجية يقول الشاعر:

واسْرقُوا ما شئْتُمْ مِنْ صُورٍ، كَيْ تعْرفُوا
أنَّكُمْ لَنْ تعْرِفُوا
أيُّهَا المارُون بين الكلماتِ العَابِرَة
كالغُبارِ المرِّ مُرُّوا أيْنَمَا شئْتُمْ ولَكِنْ
لَا تَمُرُّوا بيْنَنا كَالحَشرَاتِ الطَّائِرة
ولْتقيمُوا أيْنَمَا شئْتُمْ ولَكِنْ لاَ تقِيمُوا بَيْننَا
ولتَمُوتُوا أيْنَمَا شئْتُمْ ولَكِنْ لاَ تمُوتُوا بَيْننَا
وَعليْنَا مَا عليْكُمْ مِنْ سَمَاء

تربط لكن بين حجتين متفاوتتين، وتفيد معنى الاستدراك الذي يقتضي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي[10]، أي إزالة ما يتوهمه المخاطب من كلام قبله، وإبعاده وتعقيبه بكلام ثان هو المقصود والأقوى فتكون العلاقة بين الحجتين علاقة تناقض بناء على أن الرابط الحجاجي "لكنْ" يوجه القول الثاني نحو نتيجة ثانية مضادة للأولى، حيث وجه الرابط الخطاب نحو النتيجة الثانية التي تتعلق برفض كافة أشكال وجود العدو الذي من حقه أن يعيش ولكن ليس على أرضهم، ولا على حسابهم.

وكذلك يؤدي التعارض الحجاجي في المقطع الثاني دورا هاما في ضمان انسجام النص واتساقه بواسطة الرابط الحجاجي المضمر الذي يمكن تقديره في قول الشاعر:

مِنْكُمْ السَّيْفُ .. ومِنَّا دَمُنَا
مِنْكُمْ الفولاذ والنار.. ومِنَّا لحْمُنَا
مِنْكُمْ دبابة أخرى.. ومِنَّا حَجَرْ
مِنْكُمْ قنبلة الغاز .. ومِنَّا المطَرْ

التعارض

يساهم الرابط الحجاجي "لكن" المضمر في تنسيق الخطاب والربط بين الحجج لكن في إطار التضاد الذي يخول للحجة الثانية تصدر السلم الحجاجي وتوجيه الكلام نحو النتيجة الثانية، أي أنه على الرغم من اختلال موازين القوى سيواصل الفلسطينيون الكفاح سلاحهم البسيط الحجر حتى النصر.

3.2 حجاجية الفعل الكلامي في القصيدة:

يفرض فعل الحجاج سلطته على المتكلم، تلزمه اتباع طريقة معينة في إنتاج الخطاب وذلك بتقديم كافة الحجج الكفيلة بتحقيق الغاية من الخطاب، تهيمن على القصيدة **الأفعال الطلبية Directives**: التي تهدف هذه الأفعال إلى جعل المتلقي

يتصف وفق ما يريده المتكلم ، ويذهب سورل إلى أن " غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطَب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل"[11]. وكل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به، والتوجيهات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، ويندرج في هذا الصنف الاستفهام، والأمر، والرجاء، والتحدي، سواء كانت هذه الأفعال بصفة مباشرة أو غير مباشرة، طالما أنها تهدف إلى التأثير في المتلقي وحمله ليستجيب لفعل ما وقد وردت في قول الشاعر:

"أيُّهَا المارُونَ بَيْنَ الكَلِمَاتِ العابِرَة": نداء غرضه تنبيه الصهاينة وتذكيرهم أن وجودهم في أرض فلسطين طارئ وسيأتي اليوم الذي يغادرون.

"احْمِلوُا أسْمَاءَكُمْ وانْصَرفُوا": أمر غرضه رفض الوجود الصهيوني بكافة أشكاله.

واسحبوا ، وانصرفوا، وخذوا، وادخلوا، وأعيدوا، كدسوا، أخرجوا...

ولهم أن يأخذوا معهم كل شيء فوق الأرض إلا الأرض المقدسة، فكأن لسان حال الشاعر يخاطبهم: خُذُوا واعطُونِي وَطَنِي وأرْضِي وَشَعْبِي .

لَا تَمُرُّوا بيْنَنا كَالحَشرَاتِ الطَّائِرة: النهي غرضه التحقير والاستهزاء

وظيفتها الحجاجية إقناع المخاطب–العدو الصهيوني– وإجباره على الجلاء؛ لأن بقاءه لن يدوم ويذكرهم أنهم لن يستطيعوا أن يطمسوا تاريخ فلسطين وهويتها العربية، وبما أنهم لا يفقهون إلَّا لغة السلاح سيواجههم الشعب بالتّضحيات، وسيقاوم، وإنْ كان لهم حق في الحياة مثل الفلسطينيين فلن يكون ذلك بينهم وإن أرادوا أرواحهم، فقد بذلوها في مواجهتهم، وسيستمرُّون بالمقاومة على نهج شهدائهم ليقرّروا مصيرهم بأنفسهم.

وكذلك وظف الشاعر في سياق عرض حججه **الأفعال التقريرية Assertive** أو أفعال الإثبات " الغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية، يعبر بها عن هذه الواقعة... "[12]، وكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد سواء كان صادقا أو زائفا يسعى إلى " تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم، وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة"[13].

فيترتب عن ذلك "جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء، وتشمل التأكيد والتحديد، والوصف"[14]. وهذه الإثباتات لا تعني أن نضع محتوى القول محل الصدق أو الكذب، ولا تعني تقديم الحقيقة المطلقة، وإنما ضمانها، أي أن يتمكن المتكلم من ضمان اهتمام المخاطَب، فيسوق الشاعر كافة الأدلة والشواهد التي تثبت هوية الأرض العربية نازعا عن الصهاينة صفة الضحية ووضعهم في إطارهم الاستعماري وهذا ما نراه في قول الشاعر:

"وَلناَ قَمْحٌ نُرَبِّيهِ ونَسْقِيهِ نَدَى أجْسَادنَا

وَلناَ مَا ليْسَ يُرْضِيكُمْ هُنَا

حَجَرٌ.. أوْ خَجَلْ

لناَ مَا ليْسَ يُرْضِيكُمْ، لنا المستقبل ولنا في أرضنا ما نعمل

فَلناَ مَا ليْسَ يُرْضِيكُمْ هُنَا
وَلناَ مَا ليْسَ فِيكمْ: وَطنٌ يَنْزفُ شَعْبًا
وَطنٌ يَصْلحُ للنِّسْيانِ أوْ للذَّاكِرَة
آنَ أنْ تنْصَرفُوا
فلَنَا فِي أرْضِنَا مَا نَعْمَلْ
وَلنَا المَاضِي هُنَا
وَلنَا صَوتُ الحياةِ الأوَّل
وَلنَا المَاضِي، والحاضرُ، والمسْتَقبلُ
وَلنَا الدُّنياَ هُنَا .. والآخِرةْ "

في هذه الأفعال تأكيد على الانتماء لهذه الأرض الطاهرة، فلسطين وطنهم ووطن آبائهم وأجدادهم منذ القدم، وإصرار على تتبع درب الشهادة، وإثبات للهوية الفلسطينية مقابل- فكأن القصيدة قد أبرزت أن الإسرائيلي بحاجة إلى عدو، به يتعرف على نفسه-.

4.2 السلم الحجاجي:

ارتبطت فكرة الحجاج لدى **ديكرو Ducrot** بمفهوم السلم الحجاجي بوصفه "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية بالشرطين التاليين[15]:

-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

-إن الحجج التي تنتمي إلى فئة واحدة تشترك في إثبات النتيجة، لكنها تتفاوت من حيث قوتها في الإثبات.

تسمح هذه العلاقة الترتيبية ببناء الخطاب الحجاجي وإقناع شيئا فشيئا، سواء كان هذا الترتيب محدّدا بواسطة الروابط الحجاجية أو بدونها، ولشرح ذلك أكثر نستعين بما ورد في خطاب الشاعر:

فَلنَا فِي أرْضِناَ مَا نَعْمَلْ
وَلنَا المَاضِي هُنَا
وَلنَا صَوتُ الحياةِ الأوَّل
وَلنَا المَاضِي، والحاضرُ، والمسْتَقبلُ
وَلنَا الدُّنياَ هُنَا .. والآخِرةْ
فاخْرجُوا مِنْ أرْضِنَا
مِنْ بَرنَا .. مِنْ بحْرنَا
مِنْ قمحنا .. مِنْ مِلْحِنَا .. مِنْ جُرحِنَا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، واْخرجُوا مِنْ ذكرياتِ الذَّاكرَةْ
أيُّهَا المارُون بَيْنَ الكَلِماتِ العَابِرَة!

شكلت الحجج الموظفة سلمين حجاجين يتجهان إلى تحقيق نتيجتين تعضدان النتيجة الكبرى التي أشار إليها الشاعر واختزلها من خلال العنوان، وكذا تكرار الفعل الكلامي" أيها المارون بين الكلمات العابرة"، الأمر الذي يؤكد على تعالق الحجج وانسجامها لتحقيق حجاجية الخطاب ككل.

لقد ساق الشاعر في آخر بداية المقطع حججا تؤكد على تجذر الفلسطينيين بأرضهم وتمسكهم بها نسوقها كالآتي:

- لَنَا صَوتُ الحيَاةِ الأوّل(فلسطين وطننا منذ القدم)
- لنَا المِاضِي، والحاضرُ، والمسْتَقبلُ
- لنَا الدُّنياَ هُنَا .. والآخِرةْ

تحقق كلها نتيجة هي: حق العودة للأرض والحياة عليها

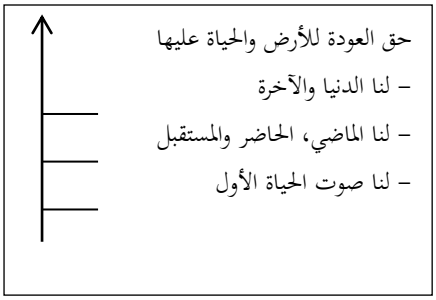

ثم نلمس في آخر المقطع حججا متباينة في القوة نجملها كالآتي:

- الخروج من أرض فلسطين
- الخروج من البر والبحر
- الخروج من القمح والملح والجروح
- الخروج من كل شيء
- الخروج من الذكريات.

تتجه لتحقيق نتيجة هي: جلاء اليهود وعودة الأرض لأصحابها

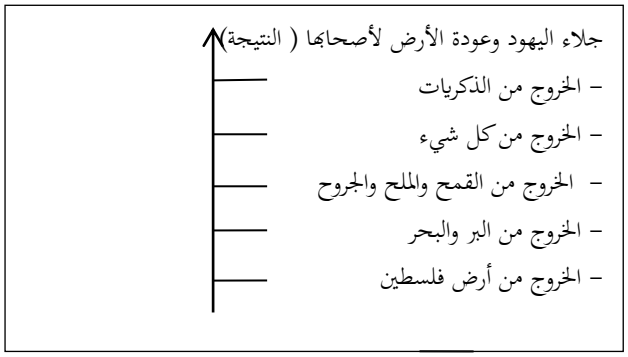

ليست هذه الأقوال على درجة واحدة من القوة، وإنما تتفاوت ما بين القوة والضعف وكل قول يرد في درجة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، كما نلاحظ أن القول الذي يعلو السلم أقوى في التدليل على النتيجة، فكل من " الخروج من أرض فلسطين، من البر والبحر، من القمح والملح ،الخروج من كل شيء " هي حجج قوية لكن الحجة " الخروج من الذكريات" هي الأقوى لذلك تندرج في أعلى السلم، بوصفها أقوى الحجج.

فالشاعر هنا يبرز حجم الكره الذي يكنه للمحتل ورغبة بأن يخرج من أرضه وكل ما يمت إليها بصلة ومن المآسي التي سببها، أي أنه يريدهم أن يخرجوا من كل شيء حتى من الذكريات المؤلمة ومن الجروح التي لن تندمل إلا بزوال العدو.

4. خاتمة:

وما يمكن أن ننتهي إليه أن الحجاج قد تجسد في الخطاب الشعري في مستويين:

- مستوى خارجي يتمثل في النص ككل باعتباره كتلة حجاجية يحكمها القصد ومقتضيات الحال وشروط التواصل.
- مستوى داخلي يتجسد فيه الحجاج في العنوان، الروابط والعلاقات الحجاجية، الاستعارات الأفعال الكلامية، التكرار، والمعجم اللغوي المختار بدقة وعناية من لدن الشاعر، وكذا الآليات البلاغية التي لم نأت على ذكرها.
- يسهم المنهج الحجاجي بمختلف آلياته في تحليل الخطاب بالوقوف على أهم مقاصده بوصفه كلا متكاملا، يتجاوز التحليل فيه الجانب الشكلي ليكون أكثر انفتاحا على النص.
- وما قدمناه ها هنا ليس سوى قراءة حاولت سبر أغوار النص لإثبات حجاجية الخطاب الشعري، ذلك أنه لا تواصل دون حجاج.

5. قائمة المصادر والمراجع:

أ –الكتب:

- **العربيّة:**

1. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار العمدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ 2006م.
2. رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2، الحجاج مدارس وأعلام، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م.
3. صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008م
4. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
5. عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط4، ج3.
6. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
7. عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2013م.
8. محمد صبير عبيد، الفضاء الشعري الأدونيسي، دار الزمان للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012م.
9. محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1990م.
10. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.
11. محمود درويش، عابرون في كلام عابر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1991م.

- **المترجمة:**

12. فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط2، 2007م.

- **الأجنبية:**

13. J.Cloude Anscombre et O. Ducrot, l'argumentation dans la langue, Pierre Mardaga éditeur, Bruxelles, 1997

6. قائمة الإحالات:

1- القصيدة المراد تحليلها هي "**عابرون في كلام عابر**" للشاعر محمود درويش ومتن القصيدة مثبت في آخر البحث. نشرت أول مرة في مجلة اليوم السابع الصادرة في باريس، لكن المثير في الاهتمام هو الضجة التي أحدثتها والرعب الذي بثته في الكيان الصهيوني وهذا الاستقبال أطلق عليه درويش "هستيريا القصيدة"، ينظر، محمود درويش، مقدمة كتاب: عابرون في كلام عابر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1991م.

2- Voir, J.Cloude Anscombre et O. Ducrot, l'argumentation dans la langue, Pierre Mardaga éditeur, Bruxelles, 1997, p 07

3- Voir ,l'argumentation Dans la langue .op. Cit, p11

4 – ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار العمدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ، 2006م، ص16.

5 – نفسه، ص28، 29.

6- ينظر، صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008م، ص21، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص19، 20

7 – محمد صبير عبيد، الفضاء الشعري الأدونيسي، دار الزمان للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012م، ص 205، 206.

8 – محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1990م ، ص104.

9 – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص508.

10 – ينظر، عباس حسن، النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط4، ج3، ص616.

11- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م، ص 89.

12 – نفسه، ص 78، 79.

13- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط2، 2007م، ص 66.

14- عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2013م، ص 171.

15- ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، م س، ص277، رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2، الحجاج مدارس وأعلام، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م، ص104.